فواغي القاسمي

في

الأخطبوط



الكتاب : **الأخطبوط** (مسرح)

المؤلف : فواغي القاسمي

الطبعة الثالثة . القاهرة ٢٠٠٨

رقم الإيداع : ٥٣١٨ / ٢٠٠٨

الترقيم الدولي : 978-977-6284-07-4 : .I.S.B.N

الناشر : **شمس للنشر والتوزيع**

www.shams-group.net

ت/فاكس: ٠٢ ٢٧٣٧٠٠٠٤ (+٢) - ٠١٨٨٨٩٠٠٦٥(+٢)

تصميم الغلاف : الفنان أمين الصيرفي


الأخطبوط

المقدمة

تلتف خيوط المؤامرات كالتفاف الحبل على عنق الضحية؛ فتتركها في غيبوبة الرحيل عن الواقع، وما أن تعود نبضات الحياة تتدفق في الشرايين الواهنة، حتى تكتشف الحقيقة المؤلمة التي سطرتها الخديعة والغدر، وترتحل الآلام في متاهات الدروب الوعرة متزلقة في سراديب العذاب؛ لتبدأ رحلة البحث عن طريق الحق؛ فتصطدم بنتوءات المشاعر وتضاريس الشعور، ويعيقها الأمل المكبل بعنجهية الخصم ومصالح المتآمرين.

في الثلاثين من نوفمبر من كل عام، تتصاعد وتيرة الألم المنغرس في صميم النبض الرافض للواقع المر، ويتصاعد الأمل

في المستقبل المنظور لالتئام الجرح النازف بالأحزان، ويمتد البصر للغرب الدافئ لشاطئ الخليج العربي؛ حيث تتروي جزرنا الثلاث طنب الكبرى والصغرى وأبو موسى خلف سياج الأسر الآثمة، وتتحجر دموع العتاب التي حفرت أخاديد الحزن على وجناها الصافية؛ فتتجدد مشاعر متضاربة من الإصرار والألم والأمل، لن تنتهي إلا بانتهاء الفصل الأخير من رواية المستعمر الحاقدة، وتلمع دموع الفرح في مقلة الأم المنتظرة لعودة الأبناء إلى حضنها الدافئ، الذي سكنته رياح العذاب وصقيع الفراق.

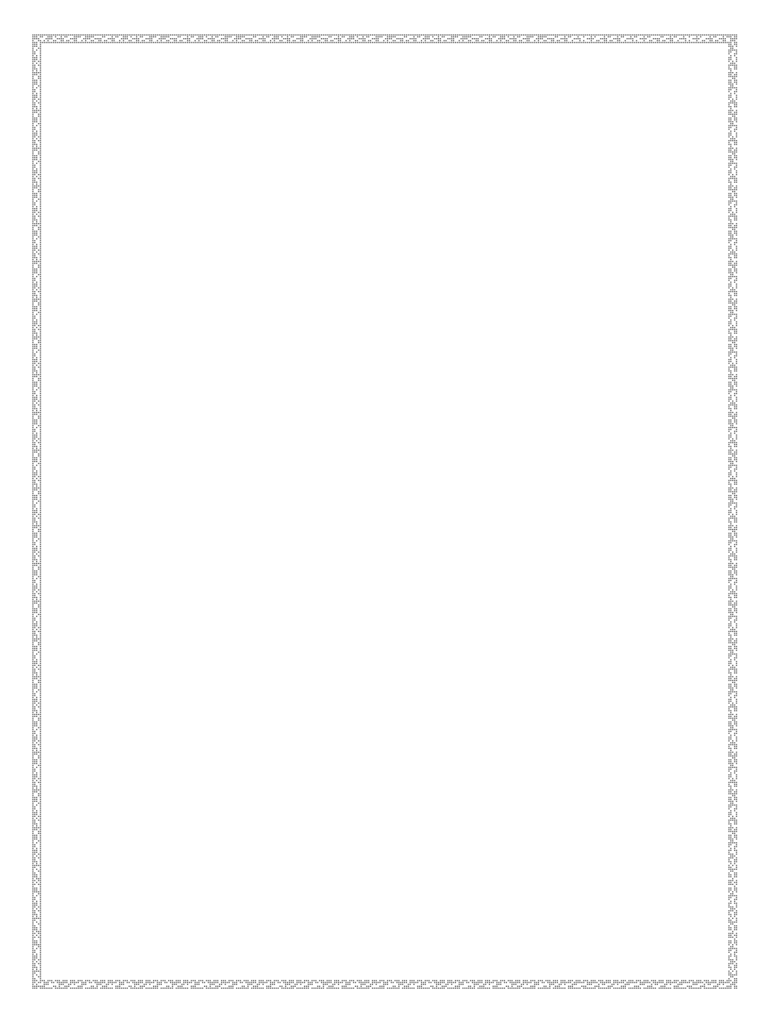
لظى النفس

تتساقط أوراق الخديعة كتساقط أوراق الخريف؛ ليتعرَّى بعدها الجذع المتدثر بعباءة النفاق والرياء ، منسلخًا من عهود الأمانة، وتتكشف الحقيقة المختبئة تحت ستار القيم والدين فتنفضح المؤامرة، وتفرض واقعًا أليمًا يمتد كأخطبوط تلتف أذرعه حول الضحية، ويرسل سمومه القاتلة ليمسخ وجه الحقيقة، ويعيد تشكيل الواقع حسب رغبات الشر المتأصلة في نفسه. لكن إشعاع الشمس لا تغيبه الغيوم السوداء ولا يحجب نور الله سوى الله. ومن يؤمن بالله حقًا يرى هذا النور المتدفق عبر الغيوم؛ فيتلمس طريق الوصول إليه. هذه الحالة الإيمانية الصادقة، تجعله متمسكًا دائمًا بصدق الحقيقة وعين الحق، وتجعل الأمل منبثقًا بتدفق الإيمان في شرايين

اليقين الروحي؛ ليدرك أن رسالة الوجود والبعث أمانة بكل معاني مفرداتها، وأن الحفاظ عليها هو في حقيقته حفاظ على عهود الإله... هكذا تتواصل دروب السماء بطرقات الأرض وتعاريجها الوعرة، فتشرق أنوار القدرة الإلهية في صميم النفس البشرية، وتكون رادعًا عن الخطيئة وملهمة للإيمان والفضيلة، ويصبح الحب معنًى شاملاً، تتآلف جوانبه في وحدة كلية متكاملة من المقام الأعلى إلى المقام الأسفل... تواصل متكامل ينطلق من بوابة السماء مرورًا بمقام الروح والقلب والنفس ليتصل بالأرض التي منها خلقنا وإليها نعود... قدسية هذا التراب الذي كرمه الإله باختياره تكوينًا جسديًا لنا، ونفخ فيه من روحه، يجعل تكريمنا له وارتباطنا به، تواصلاً مع الاختيار الإلهي واعتزازًا بالمادة الفطرية والمنحة الربانية. هذا الشعور المتجلي في إصرارنا على الحب الأعلى؛ حب الوطن وتراب الوطن، غيرة الوطنية ووطنية الشعور الممتزج بمرارة الفرقة ولواعج الفراق... ذكرى حزينة تتجدد

كل عام في الثلاثين من نوفمبر الحزين... يوم أن فرد أخطبوط المؤامرة المقيتة أذرعه على جزرنا الحبيبة: طنب الصغرى والكبرى وأبو موسى... عندما اجتمعت محاور الشر الثلاثة حول مأدبة شيطانية لتبرم صفقة الغدر الدنيئة؛ فانتزعت الأبناء من حضن الأم الدافئ.

ويظل الفاعل ضميرًا مستترًا مرفوعًا بالضمة الظاهرة من نائب الفاعل، وبعدها ينقلب السحر على الساحر، ثم لا يجني الفاعل ثمار صفقته المشبوهة... ويظل الحق مغتصبًا حتى هذا اليوم... فراقٌ يمتد منذ عقود من الزمان، وانتظار يكلله الأمل في عودته إلى حجر الحقيقة ومحجر اليقين.



مقدمة غنائية

شيئانِ لا يقوى العزيزُ عليهما ظلم القريب وغربة الأوطانِ

ما بال هذا الدهر يثقل كاهلي بكليهما وبقسوة البهتانِ

إني ليشقيني فراقُ مرابعٍ وظليل أجمل دوحة بجنانِ

يا طنب أقدام الأعادي دنستْ فيك الرياض ومعقل الفرسانِ

سلبوك فرعا أصله متجذرٌ في أرض أجداد من العربانِ

يا طنب جرحك في فؤادي لم يزل يدمى لقهر الظام والعدوانِ

من ذا يعيد سكينتي لقرارها كي يستريح الموج في شطآني

لن تنطفئ نار الجحيم بخافقي حتى يعود ثراك للأوطانِ

الراوي : الخليج... تتدحرج أمواجه على رمال الشاطئ الناعمة، يتألق تحت إشعاع الصباح بريقه الفضي، تظلل الجزيرة غلالة الفجر الذهبية؛ فتبدو شفافة حالمة. النسيم العليل يداعب أوراق النخيل التي تنسدل كأهداب فاتنة عربية... تتناثر البيوت الصغيرة على امتداد الشواطئ كتناثر حبات الجمان الرائعة.

(في مقهًى شعبيٍّ- كالعادة- مصنوع من جريد النخيل الذي يشكل شبكة تسمح بتجدد الهواء... مصاطب خشبية بعضها مغطًى بفرش من القطن المنجد والآخر كما هو...)

(باروت صاحب المقهى يدور بكئوس الشاي على الجميع)

أبو راشد : إيه يا طنب... رحم الله الأيام الخواليا.

سـالـم : عذبة كانت تلك الليالي الساحرة، عندما يشق ضياء البدر عتمة الليل المتكور حول مدفأة الزمان.

أحـمـد : وتتهادى إلى مسامعنا نغمات الأمواج، كعروس ترفل في ثوب زفافها.

(يتهادى صوت المذياع لأحد المطربين الخليجيين في فن غناء قديم يسمى صوت)

الراوي : في هذا المقهى الشعبي يجتمع رجال الحي يوميًا؛ حيث هو بالنسبة لهم المجلس الذي يلتقون فيه لتبادل الأحاديث المختلفة والآراء والأخبار. لا يوجد بعد جهاز تلفاز، اعتاد الناس على سماع أخبار صوت العرب من القاهرة أو إذاعة لندن الموجهة باللغة العربية.

أبو راشد : وتتصارع الذكريات الجميلة المتمردة على الاختزان في محفظة الزمن.

أحـمـد : تتشابك في تلاحم ودي، ونتجادل بعفوية الأطفال هذه ذكراي وتلك ذكراك.

أبو راشد : كيف إذن كانت الذكرى تحلق بنا جميعًا في قارب واحد، من نسيج السكينة النورانية تحمله ملائكة الرحمن، وتطوف به في ملكوت جلاله..

سـالـم : ثم لا نعود نميز الحقيقة.

أبو راشد : وتتسلق الأحلام والرؤى فوق أسوار الواقع.

أحـمـد : وتتشبث بالآمال المنسابة من غدير السعادة وينابيع الحب.

سـالـم : رحم الله الشيخ مايد بن سلطان... لقد كانت لهيبته ووقاره المفعول السحري الذي يشعر الجميع وهم في معيته بأنهم في ظلال أمان الرحمن.

أحـمـد : تعلق بهذه الجزيرة كما لم تتعلق أم بوليدها.

أبو راشد : عهد بحكم إمارته لابنه الشيخ حمد، حيث كانت فترات بقائه هنا تطول.

سـالـم : لكنه لم ينقطع قط عن التواصل الدائم به.!

أحـمـد : عرف عنه رحمه الله الزهد والعلم.

أبو راشد : ومما يذكر من الكرامات الإلهية التي تروى عنه؛ تواصله الروحاني بإمارته وابنه الشيخ حمد بن مايد.

سـالـم : صحيح... كان إذا حدث أمر ما في الإمارة تتوارد إليه الخواطر في حينها؛ فتتكشف أمام بصيرته الأمور؛ فيرسل أحد الثقاة من الجزيرة ليوصل الرسالة إلى ابنه.

أحـمـد : كان جدي، رحمه الله، من المقربين الذين يثق بهم وكم حمله من رسائل للإمارة.

أبو راشد : سمعت من والدي في إحدى المرات بأنه رحمه الله بينما كان يستظل بفيء غافة معمرة، إذ تهادى إليه صوت ابنه يستغيثه في أمر طارئ، تيقن أنه أمر جلل لا تجدي فيه المراسيل. خاطبه بأبيات من الشعر ينبئُه فيها بقدومه في الحال.

سـالـم : فعلاً.. الكثير هنا يحفظها كحكمة.

أبو راشد : وعندما وصل للإمارة رأى ابنه على الحال نفسه التي تخاطرت إليه، ووجده في انتظاره، وكأنه كان أيضًا على يقين بقدومه.

أحـمـد : رحمه الله، كان عالمًا في الدين مما قربه من الله، وكشف له ما شاء من الحجب. وحين وفاته بكته الجزيرة كما لم تبك الثكلى على وحيدها.

سـالـم : ويقال بأن الشمس احتجبت خلف السحب المتراكمة لأيام عدة، وكأنها ترفض الإشراق بعده، وتثنت جذوع النخل في تحية وداع حزينة، ولطمت أمواج البحر وجنتيها حتى تمزقت الأعماق وتشققت الصخور.

أبو راشد : إيه... تظل الذكرى الخالدة كقرص الشمس

المتقد في كبد السماء الصافية، يبدد إشراقاته اللا متناهية على امتداد القرون والأزمان.

الراوي : كالعادة كل صباح... عندما تطل لحظة الفلق، وتتألق أنوار الفجر الموحية في الأفق الحالم، وينبثق شعاع الفجر كشلال من نور رباني؛ يستيقظ أهل الحي على صوت المؤذن مناديًا للصلاة، تدب الحياة الآمنة في أوصال الجزيرة، وينتشر الجميع للسعي اليومي. ممارسات يومية لحياة طبيعية. ربات البيوت في أعمالهن المترلية، والرجال في سعيهم للرزق الحلال.

هذا اليوم وعلى غير العادة تحتشد الغيوم القاتمة في السماء، ويكفهر الجو، وتبدو الأجواء خانقة والفضاء مشحونًا بالرعود المرعبة. نذر الشؤم تطوق المكان وتحاصره بعتمة المجهول. براكين القهر تتربص بالشعب الآمن، تشعل حرائقَ مجنونة من غضب مقدس، يكون فيه خيار الفناء من أجل الكرامة خيار الأحرار الأوحد. تنقشع غمامة التخفي؛ ليطل الوجه القاسي بطيشه وحقده وبكل عنجهيته.

منزل العروس

(مشهد من التراث الشعبي الخليجي المتمثل في طحن القمح، بالطرق البدائية التي اعتادها الأهالي، مع خلفية تراثية غنائية)

حوار بين سيدتين:

الأولى : أصبحنا وأصبح الملك لله الواحد القهار.

الثانية : اللهم ارزقنا خير هذا اليوم، وخير ما أنزل به، وجنبنا شره، وشر ما أنزل به.

(موسيقى وغناء من فنون التراث الشعبي في طحن الحبوب..)

الأولى : أتعرفين... منذ طفولتي لم يتغير قط هذا المشهد.

الثانية : ماذا تقصدين..؟

الأولى : كل صباح وأنا أسمع الأمواج تتكسر على شواطئ جزيرتنا هذه، بحرية تامة، وينساب إلى قلبي حفيف أوراق النخيل، وكأنها أوتار يعزف عليها النسيم العليل أعذب ألحانه.

الثانية : أصبحنا جزءًا من هذا المشهد، وأصبح هو جزء منا.

الأولى : يُخيل إليَّ أن جزيرتنا هذه فاتنة، ترفل في حلة ذهبية موشاة بخيوط الحرير، تُنثر عليها اللآلئ والجواهر الثمينة، فتزيد من روعتها وجمالها.

الثانية : تشرق بمحياها الوضاح؛ فيفتر ثغرها الباسم عن ابتسامة رقيقة، وكأنها تلقي تحية الصباح على أبنائها.

الأولى : وتحتضن الجميع بدفئها المعهود؛ فلا يملك أحدنا إلا أن ينصهر في حمأة عشقها المجنون.

الثانية : نسماتهامفعمة بشذى المسك وعبق الرياحين

الأولى : ويتقطر عطر الخزامَى من شبابيك الدور، وأنفاس البحر، وتنهدات النخيل.

الثانية : أهلها تظلهم أجنحة الملائكة، وتحفهم عناية الرحمن.

الأولى : يشربون جميعهم من غدير الحب الأوحد.

الثانية : ويلتحفون سماء النور والسلام.

الأولى : يفترشون أديم الأرض الآمن.

الثانية : ويطربون لهمسات الموج المنسابة على شواطئ الأحلام.

الأولى : تلاشت بينهم فروقات الوهم الخادع.

الثانية : وأظلتهم غمامات الألفة.

الأولى : اللهم أدمها نعمة، واحفظها من الزوال.

(تدخل الفتاة لتشارك في الحوار...)

الثانية : بارك الله أفراح الجزيرة يا عروسة الحي الجميلة.

الفتاة : صباح الخير.

الأولى : صباح الخير والأنوار.

الفتاة : ألا تلاحظون، هذا الصباح تشع أنواره على غير العادة..!

الثانية : فرحته بزفافك الليلة تزيد من بريقه.

الفتاة : ما الذي تصنعانه اليوم.؟

الأولى : نجهز لوليمة زفافك بيوم الغد.

الفتاة : بقدر ما يسعدني هذا الشعور؛ إلا أن القلق يتخطفني لحظات إلى غيبوبة المجهول والخوف المتسربل بغموض الأقدار... تسللت إلى البحر، ألقيت عليه تحية الصباح، لم يرد. تألمت. ظننته غاضبًا مني؛ فما اعتدت منه ذلك الجفاء.

الأولى : سألتيه لماذا ؟!

الفتاة : طبعًا؛ فأنا لا أقوى على وجومه.

الثانية : وماذا قال ؟

الفتاة : هو لم يقل شيئًا، لكن دمعات حارة تحجرت

في مقلتي الأمواج، تجمعت كغدير من بقايا
قطر الغيث، احتضنتها رمال الشاطئ
الناعمة، قَبّلْتُها بحنوٍّ وسألتها، ما الذي
يغضب البحر مني..؟!

الأولى : لم تجب هي الأخرى ؟

الفتاة : جرفتها موجة بينما كانت تهم بالرد علي.
وما إن بعدت قليلاً رمقتني بابتسامة حزينة،
وقالت: غدًا يخطفك الفارس ولا نعود نراك.

الثانية : هيه.. وبماذا أجبتها.؟

الفتاة : قلت لها كيف.! ألست أنت من سيحملني
كل يوم إلى هنا.! ألا تعرفين بأن روحي
مغروسة بين أصداف البحر وجذور النخيل،
وتحت كل حبة رمل سقتني رحيق الحياة،

وكل سحابة مرت على هذه الأرض علقت بثوبي، وعلقت روحي فيها.

الأولى : ما أعذب قولك... كم سيبهر عبد الله برجاحة عقلك.

الفتاة : يا خالتي نولد على هذه الدنيا فتعانقنا الأرض، وتحتضننا أحراشها وبحارها ويهدهد مهدنا نسيمها العليل، نستظل بسحابها ونشرب الفجر في أقداح نورها ونغتسل من فيء رباها، وننمو ونكبر في رياض عزها؛ فكيف نقوى على فراقها.

الثانية : والله لمفارقة الروح تهون كثيرًا عن مفارقة الديار.

الفتاة : إلى اللقاء.

الراوي : تمضي اللحظات الجميلة سريعة في قطار الزمن، وكأنها مشاعل تطفئها رياح الخريف الباردة؛ فتتلاشى في هاوية سحيقة. ما من أحد يعرف كيف يهرب الزمن؟ وأين تختبئ الأيام؟ تتراكم الأحداث الحزينة والسعيدة؛ فتصنع أرتالاً من الذكرى، وغالبًا ما تخلِّفُ الأحزان ضبابيتها في الذاكرة؛ لتبقى مشاهد غائمة تتدثر بركام السنين وغبار القرون

الراوي : يترلق قارب أبي راشد في مياه الخليج الزرقاء الدافئة؛ فينساب على تموّجات البحر الهادئ يردد بعضًا من مواويل البحر التي تتوارثها الأجيال، ويرنو ببصره للأفق البعيد فيرقب الصفاء الآمن الممتد بعناية على تلك البقعة الحبيبة إلى قلبه، لا يبتعد كثيرًا؛ فالخير قريب من شاطئ الأمان، يرمي بشباكه للماء؛ فتظهر له عروس البحر، لطالما أَلِفَ ظهورها في مثل هذا الوقت... يلقي عليها تحية الصباح.

(إيقاعات بحرية تنم عن حياة الصيد، حيث يبرز أبو راشد كشخصية محورية في حوار وهمي مع عروس البحر)

أبو راشد : نهارك سعيد.

الحورية : نهارك سعيد.

أبو راشد : الجو عليل.. والموج لا يزال يهجع في سكونه.

الحورية : والصيد وفير وقريب.

أبو راشد : هذا يعني أنني لن أتأخر كثيرًا اليوم.

الحورية : بل ستعود حالاً بشباك مليء بالخير.

أبو راشد : كم ستسعد زوجتي.

الحورية : سمكة الهامور الكبيرة لأختك عائشة.

أبو راشد : لماذا؟

الحورية : هي تنتظرها.

أبو راشد : حسنا، سأحملها لها حالما أعود.

الحورية : كيف حالها؟!

أبو راشد : تنتظر مولودها الأول هذا اليوم.

الحورية : إذا صيد هذا اليوم ستقايضه بهدية له. لقد اقترن يوم مولده بخير الصيد الوفير هذا اليوم

أبو راشد : ربما يكون قدومه فأل خير لنا جميعًا.

الحورية : احذر يا عزيزي! الأطماع تحيط بكم من كل جانب!

أبو راشد : لقد اعتدنا الأمن والسلام.

الحورية : من مأمنه يؤتى الحذر.

أبو راشد : يشغلني قلقك هذا اليوم.!

الحورية : أرى في الأفق سحبًا سوداء.

أبو راشد : جديدٌ هذا التشاؤم.!

الحورية : حملت لي النسمات بعض أسرار الخفاء.!

أبو راشد : لا أفهم.!

الحورية : جارك.

أبو راشد : هو جاري منذ الأزل. ما الجديد بذلك..؟

الحورية : يرمقك من بعيد.

أبو راشد : ربما من حرصه عليّ.

الحورية : ليس تمامًا كما تعتقد.

أبو راشد : ماذا تقصدين..؟

الحورية : الأطماع يا عزيزي.

أبو راشد : كيف..؟

الحورية : مؤامرات سوداء. تحاك في الخفاء.

أبو راشد : وعلى ماذا يتآمرون..؟

الحورية : على الأرض.!

أبو راشد : أرض أجدادي... هم يعلمون ذلك جيدًا.!

الحورية : ويتجاهلون ذلك جيدًا أيضًا.

أبو راشد : نؤمن معًا بدين محمد.

الحورية : يتراءَى لك الظاهر.

أبو راشد : والباطن..؟

الحورية : غير ذلك.

أبو راشد : لا أستطيع أن أصدق.!

الحورية : ذاك لأنك مؤمن وطاهر.

أبو راشد : سأسحب الشباك وأعود.

الحورية : حذّر قومك.

أبو راشد : قد يسخرون مني ويظنوني أحمقًا.!

الحورية : ستفاجئهم الحقيقة.!

أبو راشد : لا أزال غير مقتنع.

الحورية : أتمنى أن أكون مخطئة.!

أبو راشد : وداعًا الآن... سأراك في الغد.!

الحورية : ربما، لا أدري... وداعًا.!

(إظلام ، ينتهي بعده المشهد ويغادر أبو راشد خشبة المسرح، وتختفي عروس البحر)

الراوي : في حجرات المؤامرات المعتمة. تفوح رائحة الغدر المبيت. وتنسج العناكب السامة شباكًا لاقتناص الضحية، وتنصب أفخاخ الخديعة تترصد بالضحايا الآمنة، وتكشر أنياب الشر عن رغباتها الجامحة في امتصاص الدماء البريئة.. تتوثب الوحوش الكاسرة للحظة الانقضاض المجنونة.. تمزق فيها أواصر الإخاء الديني والبشري، وتتحول إلى ذئاب شرسة. تطارد الإنسانية؛ لتتقارع حينها أقداح النشوة الساقطة بانتصار المؤامرة الدنيئة. وهكذا يتبلور التواطؤ الخبيث بين المقيم السياسي البريطاني بالخليج سير وليم لوس، ومساعد وزير الخارجية الأمريكي ممثلاً عن الحكومة الأمريكية جي جي سسكو، في فاجعة قومية إنسانية حيكت بخيوط الغدر وخناجر الوقيعة.

(حوار بين المقيم السياسي البريطاني سير وليم لوس، ومساعد وزير الخارجية الأمريكية جي. جي. سِسكو ممثلاً للحكومة الأمريكية)

ممثل الحكومة الأمريكي : سوف ترحل في الغد عن ديار العربِ؟

المقيم السياسي البريطاني : انتهى دوري هناك بانتهاء المطلبِ.

ممثل الحكومة الأمريكي : والجمان المشرقات[1]؟

المقيم السياسي البريطاني : في صقيع الغيهبِ[2]

ممثل الحكومة الأمريكي : عند من..؟!

المقيم السياسي البريطاني : عندهمُ.!

---

[1] الجمان اللآلئ وهي هنا كناية عن الجزر العربية طنب الكبرى والصغرى وأبو موسى

[2] صقيع الغيهب الظلمة

ممثل الحكومة الأمريكي : عند العرب ؟!

المقيم السياسي البريطاني : بل لشاهٍ[1]... خلعة منا لأهل الريبِ.

ممثل الحكومة الأمريكي : آه ما أدهاك من جرو صغيرٍ، ثعلبِ..!

المقيم السياسي البريطاني : إنني رهن يديك. فهل من عجبِ ؟!

ممثل الحكومة الأمريكي : سقطت شهب السماءْ.

المقيم السياسي البريطاني : أشعلت نار العداءْ.

ممثل الحكومة الأمريكي : ليس للجيرة معنًى.

المقيم السياسي البريطاني : ليس للدين إباءْ.

ممثل الحكومة الأمريكي : قد محونا ذاك منهم.

---

[1] الشاه إمبراطور إيران

المقيم السياسي البريطاني : يا لهم من أشقياءْ.

ممثل الحكومة الأمريكي : بل. يا لنا من أذكياءْ.!!

المقيم السياسي البريطاني : هكذا نغدو على ذات الدروبْ.

ممثل الحكومة الأمريكي : نخلق الأزمات في شكل الكروبْ.

المقيم السياسي البريطاني : نزرع الفرقة فيهم.. إذ نفرقهم، نسودْ.

ممثل الحكومة الأمريكي : يتلاشى أمنهم من بعضهم في غياب لا يعودْ.

المقيم السياسي البريطاني : هكذا نُحكم قبضتنا عليهم.

ممثل الحكومة الأمريكي : إذ همو في حاجة الأمن نسديها إليهم.

المقيم السياسي البريطاني : ومنابع نفطهم.

ممثل الحكومة الأمريكي : ملكنا نحن نقدرها لديهم.

المقيم السياسي البريطاني : سنقايضهم سلاحًا... ببراميل الذهبْ.

ممثل الحكومة الأمريكي : ثم نشعلها حروبًا. بأضاليل عجبْ.

المقيم السياسي البريطاني : ونشاغلهم بأنفسهم دهورًا.

ممثل الحكومة الأمريكي : ثم نرمي بعضهم في البعض.. بهتانًا وزورًا.

المقيم السياسي البريطاني : فإذا ما أنهكتهم حربهم...

ممثل الحكومة الأمريكي : استدار الأمر نجلي كربهم.

المقيم السياسي البريطاني : إنها ساعة تنفيذ القرارْ.

ممثل الحكومة الأمريكي : لم يعد بين يديهم من خيارْ.

المقيم السياسي البريطاني : سوف يرجون خلاصًا.. من خيانات شقيقْ.

ممثل الحكومة الأمريكي : ودروعًا من دفاع.. كي تقيهم من صديقْ.

المقيم السياسي البريطاني : ذاك يوم الموعدِ.

ممثل الحكومة الأمريكي : انتظرناه طويلاً.

المقيم السياسي البريطاني : وقريب هو للناظر. ميعاد الغدِ!

ممثل الحكومة الأمريكي : فهنيئًا الانتصارْ.

المقيم السياسي البريطاني : ولنبارك ما اتخذناه مصيرًا وقرارْ.

عودة للمقهى الشعبي

الراوي : تتدفق لحظات الفرح، كتدفق الحياة في جريان النهر المنحدر من القمم العالية. لا يلوي على شيء، وتتفتق براعم الأجنة؛ فيشرق أمل جديد ووعد جديد. ومن بين لحظات الحياة المتهللة بنور السعادة وبهجة الفرحة، ينتصب القدر المحتوم كسيف جلاد وحشي، تقدح أعينه شررًا، يرتقب انسياب الحلم الدافئ، ينقض عليه انقضاض الكاسر على فريسته؛ فيجز عنقه بعنجهية الظلم المتقد شرًا وغدرًا.

(يأتي صوت المذيع من إذاعة لندن يعلن الآتي)

"قررت حكومة صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا العظمى؛ انسحاب القوات البريطانية غدًا من جميع الإمارات المتصالحة، ومنحها حرية الاستقلال". **انتهى الخبر**

برقت عينا أبي راشد ببريق الفرحة، وانفرجت أساريره عن سعادة غامرة... صاح بعدها منتشيًا:

أبو راشد : الله أكبر.. هللوا أيها الأصحاب. السماء تبتسم. اهطلي يا ديمات الرحمة علينا واغسلي هموم الماضي. طهِّري أبداننا من تسلخات أغلال الاستعمار المقيت.

سـالـم : ما الخبر يا أبا راشد.! أراك مبتهجًا حتى لا تكاد تتمالك نفسك.!

أبو راشد : ألم تسمع الخبر؟ غدًا ينقشع ظلام الاستبداد، وستشرق شموس الحرية من جديد.

سـالـم : كيف..؟!

أبو راشد : سيندحر الاستعمار عن سماء كرامتنا.

سـالـم : الإنجليز.!!

أبو راشد : نعم.. نعم. غدًا فقط سأصوغ عقدًا من نجوم سماء بلادي، أزين به جيد ابنتي التي قرُب موعد زفافها.

أحـمـد : مبارك أبا راشد.. جعله الله زفافًا مباركًا.

أبو راشد : بل قل مبارك لنا جميعًا.. فالعرس الأهم هو عرس التحرير.

سـالـم : تراكمت سحب الظلام. طبقاتٍ طبقات. تعالت كأبراج قاتمة في فضاء أوطاننا.

أبو راشد : اليوم تتهاوَى كبقايا الهشيم المحترق.

أحـمـد : وتسطع أنوار الحق.

سـالـم : وتصدح يمامة السلام.

أحـــمـــد : ونستنشق عبير التحرير.

أبو راشد : عرس ابنتي غدًا، هو عرس لأهل الحي جميعًا.

ســـالـــم : ستتعانق النخلات وأشجار الغاف في رقصة تثر الشعور.

أحـــمـــد : ويعزف البحر أنشودة اليامال.

أبو راشد : دعوا أسماك البحر غدًا تحتفل بطريقتها. فلا تزعجها شباك الصيادين.

ســـالـــم : لقد انتظرَت طويلاً هذا اليوم.

أحـــمـــد : ولتسترخي أمواج الخليج العربي على ضفافه المشرقة؛ فغدا تغادرها بوارج الاستعمار التي طالما أنهكتها بضوضائها وأحقادها.

أبو راشد : وسترسل القيعان تنهيدة الخلاص التي تضج بها أضلعها. ويعود للمرجان لونه الزهري الفاتن. وتعود للقاع هيبته وسكينته.

أحـمـد : شكرًا لك يا ربي، قادر أنت على كل قادر.

سـالـم : وأكبر من كل كبير.

أبو راشد : تأخر عبد الله في الحضور.

أحـمـد : لماذا القلق؟ الموج هادئ هذا اليوم.. ربما شغله شاغل ما.

(ينادي أبو راشد على عامل المقهى)

أبو راشد : باروت.

باروت : نعم عمي.

أبو راشد : أدر علينا شراب اللوز والورد. فاليوم أجمل أعيادنا.

باروت : أمرك... في الحال.

ســالــم : اعمل حسابك يا باروت للغد.. فسقاية أهل الحي على حسابي.

أحــمــد : بل على حسابي أنا.

باروت : لا تتجادلا، اليوم وغدًا على حسابي أنا. ألستُ واحدًا منكم؟.. لماذا تستكثرون عليَّ مثل هذه المشاركة ؟!

أبو راشد : بل أنت الخير كله يا باروت.

باروت : اتفقنا إذن.

الجميع : لك ما أردت.. على بركة الله.

(يدخل العريس عبد الله وبعض أفراد عائلته، يبدو وكأنه يرفل في حُلة من ضياء الفجر، تنم هيئته عن اختزانه لخبر مبهج. يكاد بريق الفرحة يفضح عينيه. حملق الجميع فيه متسائلين في داخلهم، تُرى ماذا تحوي جعبته من أخبار.! ينهض أبو راشد مستقبلاً إياه..)

أبو راشد : حمدًا لله على السلامة يا صهري العزيز. ومرحبًا بكم جميعًا بيننا. أرأيت كم هو مبارك عرسك.!

عبد الله : كيف ؟! هل كان حصادكم اليوم وفيرًا..؟

أبو راشد : أكثر مما تتخيل..!

عبد الله : تمور وأسماك..؟

أبو راشد : بل أبعد من ذلك بكثير..!

عبد الله : اصطدت دانة إذن. فأنا أعرف كم بارع أنت في الغوص.

أبو راشد : بل استرجعنا داناتنا المسلوبة منذ زمن طويل

عبد الله : أتعني التاجر الذي لم يعد..؟!

أبو راشد : بل أعني الغاصب الذي سيرحل في الغد.

عبد الله : أنتم تعرفون الخبر إذن.

أبو راشد : سمعناه في المذياع.

عبد الله : الناس في الإمارات يحتفلون بهذه المناسبة، وكأنها أفضل أعياد الدنيا.

أحمد : ونحن غدًا سنحتفل بها أيضًا... وقد دعونا البشر والشجر والبحر والحجر، والماء والهواء والأسماك وكل المخلوقات... فغدًا خلاص الجميع.

سـالـم : سيصبح عرسك عُرسانِ يا عبد الله.

عبد الله : بل ثلاثة يا سالم..!

سـالـم : كيف..؟ وهل تنوي تزويج أبيك إحدى حوريات الجزيرة..؟

عبد الله : لا بل هو عرس الدنيا.

أحـمـد : لقد شوقتنا للمعرفة.

أبو راشد : هيا دعنا نعرف ما تعني.

عبد الله : سوف تتحد الإمارات السبع في دولة واحدة

أبو راشد : ماذا قلت..! أحقًا ما تعنيه..؟!

عبد الله : نعم. نعم. وسيصبح لها كيان بين الأمم، وفي المحافل الدولية.

أبو راشد : كم هي سعيدة أخبار هذا اليوم.

سـالـم : أدر المذياع يا باروت. لنسمع ما تقوله إذاعة لندن.

(ينطلق صوت المذياع. بعض الأغاني وموسيقى تنتهي بإعلان المذيع يورد التالي):

"نورد في خبر وصَلنا للتو؛ أن حكام الإمارات المتصالحة على ساحل الخليج العربي وساحل عمان، اتفقوا جميعًا على تشكيل دولة اتحادية، أطلقوا عليها دولة الإمارات العربية المتحدة." انتهى الخبر.

(يهلل الجميع لسماع الخبر)

أبو راشد : صحيح أن الأخبار السعيدة تأتي تباعًا.

أحـمـد : بعد انتهاء الأفراح هنا سنذهب؛ لنبارك لأهلنا هناك في باقي الوطن.

سـالـم : اسمحوا لي سأنصرف الآن؛ فأنا لا أستطيع اختزال الفرحة طويلاً. سأذهب لأبشر الجميع. إلى اللقاء.

أحـمـد : وأنا كذلك.. خذني معك.

أبو راشد : هيا يا عبد الله أنت وأهلك. لقد أرهقتكم الرحلة، وحتمًا تريدون الاستراحة قليلاً؛ فغدا سيكون يومًا خاصًا.

عبد الله : إن الفرحة التي تغمرنا لا تجعلنا نشعر بأي نوع من الإرهاق؛ فقد حملتنا أجنحتها على

أثير الفرحة، وحلق بنا بساط النشوة فوق غيمات السعادة. واستغرقنا في أحلام الحرية والكيان والوحدة.

أبو راشد : ونسيت أنك عريس قادم ليخطف عروسه.

عبد الله : بل تداخلت الانفعالات جميعًا. وشعرت كم أنا محظوظ؛ فيوم زواجي قد اقترن بهذه الأحداث السعيدة.

أبو راشد : دعنا نسرع لنبشرهم بكل هذا.

(ينصرف الجميع)

(يستظل عبد الله بفيء شجرة معمرة في انتظار موعد زفافه)

الراوي : الوقت مساءً. ساعات الأصيل الحالمة
تستنهض الأحلام الآمنة في مخدع السلام.
تتثنى الشمس بدلال لتغطس في أمواج
الخليج الدافئة لتودع يومها، تنتشر أشعتها
الذهبية فتكسو المياه الهادئة بحُلة الأبهة.
ينساب صوت الأذان إلى مسامع عبد الله
كانسياب المياه على شاطئ الجزيرة؛ فتغلف
نفسه سكينة نادرة. يتلاشى الأذان شيئًا
فشيئًا حتى يختفي تمامًا. ويحمل النسيم إليه
حفيف أوراق الأشجار. نغمات موسيقية
ناعمة.. تتآلف في لحن سحري. لطالما
ارتبط بوجوده منذ الأزل على هذا التراب
المقدس..

أدَّى عبد الله فريضة المغرب في ظل الشجرة المعمرة. أخذ يلملمُ مشاعر الفرحة الممتزجة بالقلق. استوقفته برهة من الصمت. تسربت خلالها نظراته لتتوارى خلف ذرا النخيل رجفة، امتزج فيها الإحساس بالخوف من المجهول. امتد بصره شاخصًا نحو الشواطئ الفضية الممتدة بطول الخليج، والهاجعة في سكون الأمان.. يظهر له طيف فتاته من بعيد؛ فيُخيل إليه أنها تناجيه...

(حوار بين عبد الله وطيف الفتاة)

الفتاة : شارد الذهن..!

عبد الله : شيء ما يكاد يخنقني.

الفتاة : إذا تبحث عن اللا موجود...!

عبد الله : بل أتلمس شيئًا يكاد يكون موجودًا...!

الفتاة : ماذا...؟

عبد الله : أشعر برهبة المجهول تُحطم ضلوعي...!

الفتاة : ألفتُ وجهك الأسمر يطفح بالطمأنينة، وتنعكس فوق ملامحه عوالم السلام.

عبد الله : أفتقدها اليوم...!

الفتاة : ربما بسبب سدفة الليل.

عبد الله : لا. فالنجوم الليلة تشتد سطوعًا ، وكأنها ناقوس تحذير.

الفتاة : لا تكن متشائمًا هكذا.

عبد الله : تتصارع براكين القلق في داخلي.

الفتاة : ربما قصرت في شيء من واجباتك.

عبد الله : لا. ليس الأمر كذلك.

الفتاة : أذلك كابوس..؟!

عبد الله : إنني مستيقظ وأعي تمامًا شعوري هذا.

الفتاة : الشمس تسافر في بحر السماء. وأنت تسافر فوق أمواج القلق.

عبد الله : أشعر بأن طريق الأمن مقفرٌ.

الفتاة : هواجسك المخيفة. تُحطم شعور الأمان الذي اعتدت عليه.

عبد الله : لا أكاد أطيق نفسي.

الفتاة : لماذا...؟

عبد الله : لا أدري! هكذا فقط أشعر.!

الفتاة : اتلُ شيئًا من القرآن.. تسكُن به نفسك.

عبد الله : لا أتوقف عن ذلك وهذا ما يجعلني متماسكًا

الفتاة : من النور يتفجر الإصباح.

عبد الله : ومن النار يتفجر البركان.

الفتاة : يطفئه سلام المؤمن.

عبد الله : ويشعله سلام الغافل.

الفتاة : تلك وساوس الشيطان.

عبد الله : وربما حدس الإيمان.

الفتاة : هل عهدت هذا الإحساس من قبل..؟

عبد الله : لم يكن أبدًا بهذه الصورة.

الفتاة : ترسم أفقًا مظلمًا لمستقبلٍ مجهول.

عبد الله : أستنطق مستقبلاً قادمًا من ديجور الظلام.

الفتاة : أحاسيس خادعة.

عبد الله : ليتها تكون كذلك.

الراوي : بدأت الوساوس تعصف بنفس عبد الله، كشياطين أيقظها الليل الحالك. نسيَ أو تناسى وجوده. اهتز شعوره بالأمن كشجيرة تحركها ريح باردة. حملق طويلاً في الأفق. لا يرمش له جفن. تراءت له نقطة سوداء. أخذت تكبر شيئًا فشيئًا. قفز قلبه من مجامعه. ارتجت رئتاه وارتعدت فرائصه.. إحساس لا يستطيع تجنبه.! أي شؤم ينتظره في الغد. صفير الإنذار يرتفع في أذنيه. يحاول أن يسدهما بيديه؛ لكن دقات قلبه تتعالى كصخب الألم المتدفق من الجرح النازف. هرول بعيدًا إلى المجهول، وتاه منه طريق العودة. لم يتعرف إلى درب منزله. وربما حتى على نفسه.

(بينما كان عبد الله متكئًا على جذع الغافة، في شرود القلق الملتحف بعباءة الخوف القادم من المجهول، يمر به أبو راشد الذي كان في طريقه إلى منزله، يلتفت إليه في دهشة المفاجأة مخاطبًا إياه...)

أبو راشد : عبد الله... ما الذي يبقيك هنا يا بني ؟!

عبد الله : لا أدري يا عماه... أحسست بثقل نفسي عن المواصلة.

أبو راشد : ربما تعب الرحلة.

عبد الله : لا ليس الأمر كذلك.

أبو راشد : ماذا إذن...؟

عبد الله : أشعر بالأمل يتلاشى أمامي.. ويمزقني شعور الخوف.

أبو راشد : خوف!... خوف من ماذا..؟

عبد الله : من الغد..!

أبو راشد : أهكذا يكون شعور العريس قبل يوم زفافه؟!

عبد الله : زفافه! لا أدري لماذا تتصارع الهواجس في داخلي، وكأن هذا اليوم.. هذا اليوم......

أبو راشد : هذا اليوم ماذا..؟ لا أفهم ما تعنيه..!

عبد الله : وأنا أيضًا، أدرك شعوري تمامًا، ولا أدرك أسبابه.

أبو راشد : لم تك يومًا متشائمًا كما أنت الآن؛ فما الذي يدور بخلدك، وأية رياح شؤم هذه التي تعصف بك، وتستسلم لها دون مقاومة.

عبد الله : اعذرني يا عماه... فأنا لا أريد أن أشغلك بهمومي تلك.

أبو راشد : كيف يا بني؟ ألسنا عائلة واحدة؟ دعني أشاركك فيها، ربما حملت عنك بعضها، إن لم أستطع اقتلاعها منك تمامًا.

عبد الله : هي ليست واقعًا حتى أحددها.

أبو راشد : إذن، لماذا تشغل نفسك بالأوهام، وتنساق وراءها هكذا..؟

عبد الله : هي ليست أوهامًا أيضًا.

أبو راشد : ليست واقعًا، وليست أوهامًا... لغز يجب عليَّ أن أعرف جوابه..!

عبد الله : دعك من هذا يا عماه.. ربما شعور عابر.

أبو راشد : شعور عابر..شعور غامض..شعور متشائم.. هو في النهاية شعور قاتم. كيف تكون عليه

الآن؟ ويفترض أن تكون على غيره بعد قليل؟! هيا هيا يا بني، دع عنك هذه الوساوس السوداء، واذهب لتسترحْ قليلاً؛ فغداً ليلتك التي انتظرتها. ويجب أن تتهيأ لها. أتريد أن تطبع في أذهان الناس، بأنك غير سعيد بزواجك من ابنتي..؟!

عبد الله : لا تقل هذا يا عماه. فوالله إنك لتثقل عليَّ به أكثر مما أنا فيه.

أبو راشد : إذن؛ دعنا نذهب الآن، وأسقط عن كاهلك تلك الهواجس المريبة. أريد أن أراك ويراك الجميع بابتسامة الفرح التي يفتر عنها ثغرك، وليس بنظرة القلق التي تغلف نفسك وشعورك.

عبد الله : اعذرني مرة أخرى يا عماه.. فقد شغلتك دون قصد مني. هيا بنا فقد بدأ الليل يرخي سُدوله، وسينشغل الجميع على تأخرنا.

أبو راشد : هيا يا بني.. وليجعل الله تلك الليلة من ليالي السعادة في حياتك.

(ينصرف الاثنان)

الراوي : تنوء الجزيرة بالظلمات المتراكمة، وتختبئ النجوم في أغوارها السحيقة. بقايا من قلوبٍ واهنة تنبض خوفًا وقلقًا. وتتهاوى نسمات العليل المنعشة إلى لحود الأرض المكلومة، ويغدو الجو خانقًا، والسحب الحزينة تملأ السماء؛ فتحجب أنوار السلام. تحوم أحلام أهل الحي بين بيوت الجزيرة المهجورة، كبومة مجنونة تبشر بزمن الخراب. لقد فرَّ السلام وحلَّ في الأرض خوف ورعب.!

مشهد العرس

رقصات من الفنون الشعبية الخليجية، حيث يظهر عبد الله في زي العريس، متشحًا بعباءته السوداء. تصاحبه إيقاعات خليجية، وعلى الجانب الآخر تظهر العروس بزي خليجي متكامل، وسط أهازيج النساء، والغناء الخليجي الذي يصل إلى المشاهد بالتبادل مع الموسيقى والغناء المرافق للعريس...

(أغنية الفرح من اللون الشعبي الخليجي)

صوت فتاة : يا حبيبي إنْ بعَدْتْ أشقى بشوقي
وإنْ قربْتْ ضلوعي ما تِحْمِلْ خُفوقي

صوت رجل : واسرح ف دنيا غرامٍ مسْتهيمٍ
أذرف الدمعات في عشقٍ شفوقِ

صوت فتاة : والضماير منْ لظى شوقْ المُعنَّى

نار تشْعِلْ من حُميّا عروقي

صوت رجل : إن نبَا صوتكْ يناجيني ضميركْ

والقَ روحي شدّها شرْتَى الشروقِ

صوت فتاة : إنْ تخَيّلتِكْ حبيبي في عيوني

فزّ قلبي من مكانه وما استِكانْ

صوت رجل : ويعْتريني م الهُواجسْ يا ضنيني

حتى ما جني إليفٍ بالمكانْ

صوت فتاة : وانتظر من صوتكْ الحاني يجيني

ينتشلني م الخيال و م الزمانْ

صوت رجل : يا الغلا يا ليت من بعد الحنين

تلتقي روحي وروحك ف الأمان

وفجاة، يتبدل الموقف وتعم الفوضى، ضجيج جماعات همجية تجتاح المكان الهادئ. تعيث فسادًا في الأشياء، تكسر، ترمي، تسكب كل ما تجده أمامها، وسط صدمة المحتفلين الذين تذهلهم المفاجاة.

تدخل فرقة من الفنون الشعبية الفارسية. بملابس صفراء وحمراء للاحتفال بعيد النيروز، تلك العادة الجاهلية التي ما زالت تمارس حتى اليوم، وتعتبر من أفضل أعيادهم. على وقع الموسيقى الصاخبة يتحلّق الرجال والنساء في دائرة حول النار المقدسة- كما يعتبرونها- يؤدون رقصة الهبان والمناديل الشهيرة. يتبدل الجو العربي الهادئ الآمن بآخر فارسي ماجن وصاخب.

الراوي : مَن يستبيح مال غيره ظلمًا ويلُغّ في دماء جاره، ويشردهم من ديارهم الآمنة؛ فإنه بلا شك يتحول إلى طاغية، وينقلب إلى ذئب شرس، فيتلاشى الجزء العاقل الشفاف من نفسه لينطلق الوحش الكاسر من عقاله، مثقلاً بالرغبات العدوانية الجامحة وتتساقط أوراق العهود والذمة والدين، ولا يبقى مجالٌ للتردد في ارتكاب أية جريمة وإذا سقطت الأخلاق؛ فما الذي يردع المرء عن ارتكاب الآثام والموبقات

(حوار بين الفتاة و عبدالله)

الفتاة : قدر الزمان تباينٌ وتداني
أواه من محن الزمان الجاني

عبد الله : شيئان لا يقوى العزيز عليهما
ظلم القريب وغربة الأوطانِ

الفتاة : ما بال هذا الدهر يثقل كاهلي
بكليهما وبقسوة البهتانِ

عبد الله : لقد احتملت من الزمان مكائدًا
شتى تنوء بحملها الثقلانِ

الفتاة : إني ليشقيني فراق مرابع
وظليل أجمل دوحة بجنانِ

عبد الله : والنار تشعل في الصميم أوارها
حممًا تزلزل مهجتي وكياني

(يظهر طيف الشيخ مايد بن سلطان القاسمي،
حيث يلتف حوله الجميع)

الفتاة : يا ويلهم إذ ساورتهم خدعةٌ
كيف استباحوا حرمة الجيرانِ
يتظاهرون بدين رب محمدٍ
وفعالهم تأبى على الأديانِ

عبد الله : فيحللون من الأمور عجائبًا
ما حرّم القدوس في القرآنِ
متشدقين بقدرةٍ في شأنهم
بئسوا بذاك الوهم والطغيانِ

الشيخ مايد : من غرّه يوم هنيءٌ آمنٌ
فليحذرنَّ خديعة الأزمانِ
يومًا تُريكَ من النعيمِ مباهجًا

وتُريكَ أهوالاً بيومٍ ثانِ
فإذا نكثت عهود ربّ خالدٍ
كيف ائتمانك عهد دهر فانِ

(تلتفت الفتاة باتجاه الشيخ، وكانه قد أعاد لهن ذكرى وأمل ويدور الحوار التالي):

الفتاة : أيها الشيخ الوقور..
أي أقدار أتتنا
بك في هذا المكان.

الشيخ مايد : إنها ريح اشتياقي
وحنيني للجمان.
جئت أبحث عن قوقعة
أودعتها سر الأمان.

حضنت مجد جدودي،

حق وجودي

فوق أرضي

من قديم الدهر في فلَكْ الزمان.

الفتاة : آه لو تعلم عن جور الزمان.!!

عندما تطعن أحشاء الحقيقة

بسهام الغدر في جعبة دين.!

جارنا يا أيها الشيخ امتطى

وحش الخيانة.

ورمانا بنبال البغي والحقد الدفين.!

الشيخ مايد : ضاقت الدنيا بمخزون الضلال.

لفظت أنفاسها من حسرة

كل أنهار الدّنا

كل الجبال...

فرت البيداء من ظلم الخليقة.

لجأت لليم تستجدي اليقين..

ذهلت من ثورة القاع

على طمس الحقيقة..

وجنود الكفر تحمي الغاصبين.

الفتاة : يا رجاءً ساطعًا

في فضاءات الحقيقة.

يا سليل المجد محمود الخصالْ..

انفجار الفجر يمحو عن مسارات الخليقة

عتمة الضيم بقولٍ وفعالْ.

يا ضياء الحق.. يا فخر القواسم

بصمة التاريخ في صنع المحالْ..

خالد الذكر ابن سلطان المبجل

مايد في العزم فخرٌ للرجالْ.

صراع الأرض

(تجتمع شخصيات المسرحية، في حوار حول الأرض، حيث يتقابل الشيخ مايد بن سلطان مع المندوب البريطاني، وممثل الحكومة الأمريكية، وممثل الحكومة الإيرانية...)

الإيراني : الأرض لي وحدي أنا. وأنا الكبير.
فالحق لي وحدي فقط.
والرفض لي وحدي فقط.
والأمة الكبرى تصون
لي الزعامة والمصير.

الشيخ مايد : عمري هنا.. ذاتي هنا..
كينونتي غرس ترعرع وانتمَى
متجذرًا في عمق أعماق التراب.

الأمريكي : إني المقدر والقدير..

فأنا الذي وحدي فقط،

بيدي حقوق الغير،

وحق تقرير المصير،

حق الفضاء، حق الهواء،

وحق أقدار البشر،

حتى الدواب.. أو الحجر.

الشيخ مايد : أنا لي كيان ثابتٌ..

روح، وعقل، وارتباط بالبقاءْ.

بشر تمخض من أعاصير الحياة

من الضياء من السناءْ..

من صهوة التاريخ يشمخ

بالحقيقة في السماءْ.

البريطاني : إني المحذر والنذير..

وأنا الذي في عهدتي.. أمر خطير،

أفرض به كل الحقوق،

حق البحار، حق البلادْ،

وحق تفريق العبادْ،

والأرض من حق القوي،

أما الضعيف. إلى نفاد.

الشيخ مايد : وحقيقتي.. !؟

حقيقتي لا شيء يلغيها.

ويجرؤ أن يصادر حقها

في أرضها..

ليكون بخرًا في سحابات الضبابْ

وسنون عمري لن تكون بدونها

غير السراب.

الإيراني : اليوم يغدو الأمر نوعًا من سرابْ..

قد عادت الآمال ترقص

بعد يأس وارتيابْ.

والقائمون على الحقوق

تعهدوا بعد الغيابْ.

أن تحجبَ الشمسُ التي

تجلي الضبابْ

عن الحقائق والصعابْ.

الشيخ مايد : الشمس إن يومًا توارت..

خلف أحجبة السحاب..

فوجودها نور سيبقى ساطعاً

من يوم مولدها إلى يوم الحسابْ

وأنا وجودي فوق أرضي مطلقًا،

فبها أكون كما أنا

وبدونها لا لن أكون بدونها.!!!

أنا حينذاك أكون غيري..

ولست أدري من أنا..؟؟

الأمريكي : لم نبقِ في الأمر اختيارْ..

اليوم أصدرنا الأوامر والقرارْ.

إنّا نقدّرُ للأمور مسارها.

حيث المصالح والثمارْ..

البريطاني : وثمار صفقتنا تعود لجاركم

هم يرتضون بها بديلاً

عن بلادٍ في الجوارْ..

أمنًا من الغدر المبيت والدمارْ.

الشيخ مايد : الأمر ذاك هو التسلط والدمارْ..

وبه تهيج عواصف الرفض الأبي

لخوض ساحات الغمارْ

تلك اللحود تزلزل الأكوان
رفضًا للخديعة في الخيارْ.
لن ينثني غافٌ وتخضعُ نخلةٌ.
ويميد حسن الأرض
أو قاع البحارْ..
سيثور من بالبحر أو بالأرض
نصرًا للذمارْ.
ذاك القرارْ!

الفتاة : غضب البحر وماجْ
وعلا موجٌ أجاجْ..
هدرت صيحات
مرجان،
وقيعان،
وأسماك أبيه.

الجميع : لا تهادن.. لا تهادن

لا تهادن أيها الحق المبين..

ســالــم : نحن لن نحيا

إذا دنس طهْرَ الموج

طمسٌ للهوية.

أبو راشد : هذه الدانات ما كانت بيومٍ فارسية.

عبد الله : إن خيمات العذارى طعنت

بسيوف العنجهية.

الجميع : لا تهادن. لا تهادن

لا تهادن أيها الحق المبين..

عبد الله : شرفٌ مُرِّغَ في الوحلِ

بحقدِ البربرية.

الشيخ مايد : أي جورٌ أو خديعة

عندما يُنْتهَكُ الأمنُ

ويغدو الجار ذئبًا

بر داءِ البشرية.

الجميع : لا تهادن. لا تهادن

لا تهادن أيها الحق المبين..

الشيخ مايد : عندها تُستبْدَلُ الضادُ

برَطنِ الأعجمية؛

يُصبْحُ النيروز عيدًا

ونزيف الصدر عهدًا

لطقوسٍ همجية.

الجميع : لا تهادن. لا تهادن

لا تهادن أيها الحق المبين..

الفتاة : فجّر البحر براكين الغضبْ،

هدَرَتْ أمواجُه،

قيعانهُ،

أسماكهُ،

من مَغَباتِ الكُرَبْ.

الجميع : لا تهادن أيها الحق المبين..

ذاك حقٌّ مغتصبْ..

إنه مجدُ وتاريخ العربْ.

استعراض غنائي

يا ناصع التبرِ　　ماضيك يا جزري

حيث ابتدا عمري　　في السهلِ والأكمْ

بسيوفنا الحمرِ　　ورماحنا السّمرِ

نحمي حمى الجزرِ　　بالعزمِ والهممْ

طنب وأبو موسى　　من ذا الذي ينسى

يا لوعة وأسى　　من بطشةِ العجمْ

دهر وما أقسى　　لن أمتلئ يأسا

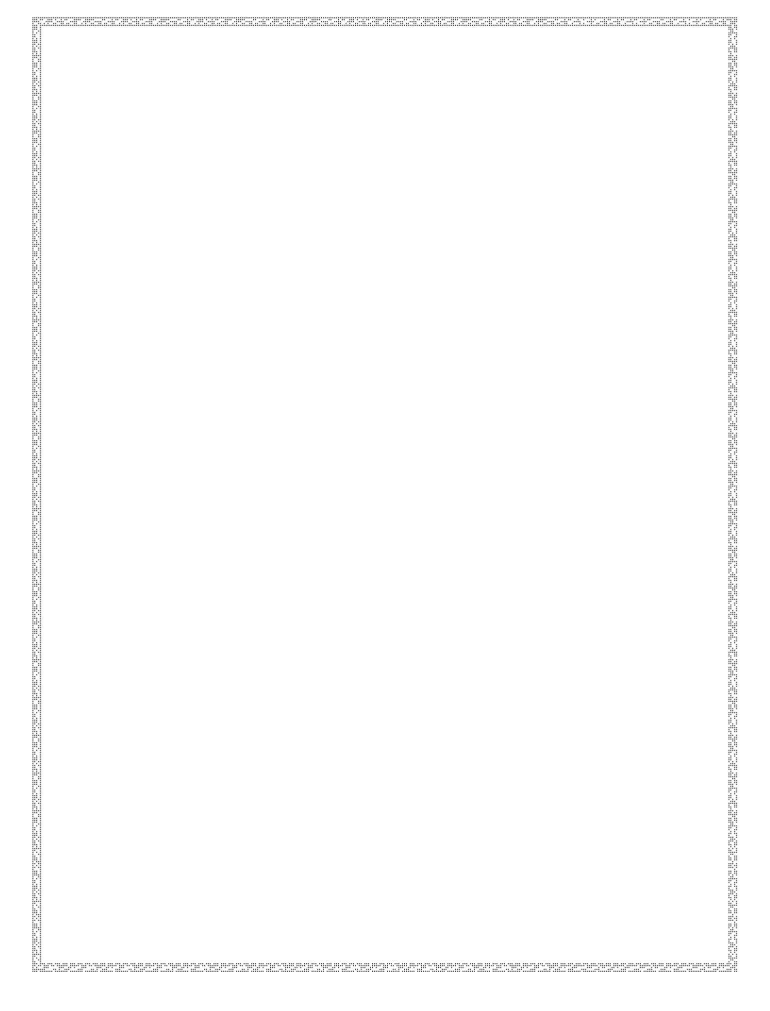
بل أشتعل بأسا　　للثأرِ و النقمْ

لا شيء يثنينا　　عن دحرِ غازينا

جار يعادينا　　لم يحفظ الذممْ

الضيمُ يضنينا　　عشقًا لماضينا

ضاقت أمانينا　　صبرًا على الرغمْ





القاهرة: ٠٢٢٧٢٧٠٠٠٤(٢+) – ٠١٨٨٨٩٠٠٦٥(٢+)